

العدد ١٢

كانون الاول ( ديسمبر

السنة الخامسة-عشرة

\* \*

No. 12

Décembre 1967

15 ème année

# الأداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

ص. ب ٤١٢٣ بيروت - تلفون ٢٣٢٨٣٢

AL-ADAB : Revue mensuelle culturelle

Beyrouth - LIBAN

B.P. 4123 - Tel: 232832

الإدارة : شارع سوريا - بناية درويش

صاحبها ورئيسها الأستاذ  
الدكتور سهيل إدريس

Propriétaire - Rédacteur  
SOUHEIL IDRIS

سكرتيرة التحرير

عايدة مطر جي إدريس

Secrétaire de rédaction  
AIDA M. IDRIS

## ندوة «الآداب»

# العرب بين العالمية والإصالة

بيرك مبدأ جليل جدا . والواقع ان الذي يحيرنا هو ما يلي : هـذا القرب الذي يمثل العقلانية في هذا العصر ، او يعني انه يمثلها ، كيف ولماذا لا يحل المشكلة تحليلا عقلانيا ؟ اننا نؤمن انه لو فعل ذلك لتوصل الى نتائج اخرى .

ج. ب : انا لا اقول ان القرب يمثل العقلانية ، فالحق ان سياسته غير عقلانية . ولو حللنا الموجة التي قامت في أوروبا وأميركا عند بدء حرب هـ حزيران لتوجدنا بقوة هذه الموجة ، ولا سيما في فرنسا . اننا لم نكن نتصور ان الدعاية الصهيونية قد انتشرت هذا الانتشار الواسع وشملت حتى الجبهة اليسارية في فرنسا . لقد رأينا الذين عرفناهم انصارا للتحرير في الجزائر وكوبا وسواهما يميلون الى جانب الصهيونية بلا بحث ولا تدقيق ولا تعمق ، منجرين بموجسة لاعقلانية وانطباعات عاطفية . والواقع ان هناك طائفتين : طائفة ما تزال ترفض التحرير ، وتريد ان تظل على اعتقادها بان الجزائر مثلا فرنسية ، وهؤلاء لا اهمية لهم ، وهم يمثلون الرجعية المحض ، وليس لهم من اثر ، لا سيما وانهم كان بينهم لاساميون ، فأصبحوا بعد الازمة مؤيدين للصهيونية ، مثل « كزافيه فالار » الذي كان وزيرا للشؤون اليهودية في حكومة فيشي . اما الطائفة الثانية وهي الاوساط اليسارية ، فموقفها هو الموقف الخطير ، ولا سيما سارتر ، صديق سهيل إدريس .

س. ا : صديقي ما دام صديقا للحق والعدالة . اما بعد ذلك . . . ج. ب : لقد سبق ان قلت لسهيل إدريس ان سارتر عقل كبير ، ولكنه مع الاسف يفتقر الى الذكاء السياسي . وليس من الضروري ان يكون العقل الكبير عقلا سياسيا ، ولكن المشكلة عند سارتر انه يريد ان يكون سياسيا فيما هو يجابه التيارات اليسارية ، ومنهنا الشيوعية ، بنوع من العقدة النفسية . ففي ابان الحرب الجزائرية مثلا لقيت عنده نوعا غريبا من التطرف . كان ينفر من مفاوضات « افيان » ولا يريد سلما في الجزائر ، بينما كان الجزائريون يسعون الى سلم . ومن المؤسف ان سارتر الذي يبني معظم فلسفته على فهم الآخر Autre لا يفهم الآخر ، ولا يحس به . هو يقول : « الجحيم هو الاخرون » ، وانا اعتقد ان « الآخرين » هم النعيم . يخيل الي ان سارتر واليساريين

حصول المستشرق الفرنسي المعروف البروفسور جاك بيرك ، عقدة مجلة « الآداب » ندوة فكرية في بيروت شارك فيها الاساتذة الدكتور قسطنطين زريق ( ق . ز ) والدكتور عبد الله عبد الدائم ( ع . ع . د ) والدكتور علي عثمان ( ع . ع . ر ) والدكتور سهيل إدريس شارل زرق ( ش . ر ) والدكتور سهيل إدريس ( س . ا ) ومحمد النقاش ( م . ن ) وجوزيف مغيزل ( ج . م ) وفيما يلي تسجيل لهذه الندوة .

س. ا : بعد نكسة هـ حزيران الماضي ، ما هي رأيكم منظورات العمل العربي الجديد ؟ ج. ب : انا مهتم بالبحوث الكيانية اكثر من اهتمامي بالبحوث الخوادية ، واعتقد ان النواحي الثقافية عامة والتحليلية خاصة من اهم العوامل تأثيرا على التاريخ ، وربما كان هذا موقفا عقلانيا ، ولكني اعتقد ان القضايا الثقافية ليست اضافة او مما يستغنى عنه في نهج المجتمع ، بل هي أصلية وعريقة . فانا مثلا ارى ان ليس هناك اقطار متخلفة اقتصاديا sous-developpés ، بل هناك اقطار متخلفة تحليليا sous-analysés . ولو تناولنا التخلف الاقتصادي عن طريق البحث الاجتماعي لرأينا ان معظم عوامل التخلف صادرة عن عدم العثور على الثروات الكامنة في المجتمع نفسه ، وهذا موضوع تحليل بالدرجة الاولى . ولو طبقنا هذا المبدأ على الموقف في الشرق الاوسط لوصلنا الى بعض النتائج الايجابية . على ان هناك ملاحظة هامة ، هي ان « الشرق الاوسط » ليس جزيرة ، لان العالم لا يعرف جزائر . ولا ريب في ان القوى الخارجية الاجبية قد لعبت دورا هاما في تكوين المشكلة وفي تعقيدها . غير ان علينا ان نقف على الاسباب التي تمكننا من الوقوف على المشكلة ومحاولة ايجاد حل لها . ق. ز : لا شك في ان المبدأ العقلاني الذي يستند اليه الاستاذ

علاقتها مع العالم الثالث اكثر من ثلاث سنوات او اربع ، ولا أحسب ان اميركا تستطيع ان تضيي طويلا في سياستها بشأن اسرائيل او فيتنام ، لان هذه السياسة ستكون اعلی عليها من الثمن المأمول .

م. ن : ولكن مضي على هذه السياسة عشرون عاما !

ج. ب : في العشرين عاما الماضية كانت القضية مبهمة . اما الآن ، فقد تغير الوضع .

ع. ع : لقد اضفنا عشرين سنة ونحن نعتقد ان الاميركيين الذين اسسوا الجامعة الاميركية هم الاميركيون الموجودون في واشنطن . وبعد ذلك وجدنا انهم يختلفون عنهم اختلافا جوهريا .

ج. ب : نعم .

ع. ع : ان الذين اتوا في بداية الامر هم الذين اعطونا هذه الصورة عن الاميركيين .

ج. ب : لا بد من العودة الى النقطة الاولى ، وهي ان على العرب ان يبنوا قضيتهم لكي يتسبوا التعاون الاكثر امكانية من قبل الاوطان الاخرى في العالم الثالث من جهة ، وفي اوربا واميركا اللاتينية من جهة اخرى . والسؤال هو : ما هي الوسيلة الى ذلك ؟ والجواب هو : البحث العلمي الذي ينبغي الا تقبل الا به .

م. ن : اذا تركنا الزمان للبحث العلمي الطويل ، فلسنا ندرى كيف يتطور العالم في المستقبل . فربما دخل في البحث العلمي أشياء ليست في صالحنا ، من مثل الاسلحة النووية . واذا بقيت اسرائيل طويلا ، فلن ينفعنا البحث العلمي ولا سواء .

ج. ب : لا اقصد بالبحث العلمي الاطروحات الجامعية ، بل اقصد الاعمال المبنية على تحليلات علمية محققة منطقيا . فهل قام العرب بشيء من ذلك منذ عشرين عاما ؟

ع. ع : اود ان استفسر : هل المقصود بالبحث العلمي داخليا في المجتمع العربي لتعرف كيف تحرك هذا المجتمع نحو اهدافه ، ام البحث العلمي الموجه نحو الآخرين ؟

ج. ب : الامران معا .

س. ا : وهل من الضروري ، لكي تنتصر قضية الحق ، ان تكون دائما مدعومة بالبحث العلمي ؟ اذا كانت هناك قوتان : احدهما تملك القوة العسكرية وتملك في الوقت نفسه البحث العلمي ، والاخرى تملك الحق وحده ، فهل من منطق التاريخ وتطوره ان ينتصر من الجانبين من كان يملك القوة وحدها ؟

ج. ب : هل يتوجه سؤالك الى المدى الطويل ام القصير ؟ اذا كان على المدى الطويل ، فالحق والقيم والعلم والمنطق شيء واحد . اما على المدى القصير فلا . فخذ مثلا تاريخ الاستعمار او الامبريالية تجد انه خال من المنطق . الامبريالية سطحية كانت منطقية ، اما داخليا فلا . وانا اؤخالف ماكس ويبير وكل العلماء الاجتماعيين الذين يرون ان النمط الغربي الاستعماري الرأسمالي يمثل المنطق الاقوى . فهذا ليس صحيحا حتى باسبب المقاييس .

ع. ع : د : اوافق كل الموافقة على ان الاساس الثقافي يقبل جميع الاسس ، وهو الذي ينبغي ان نلتزمه فسي دراسة اية مسألة ، او الاسباب العميقة للمشكلات . وهناك وجهان للمشكلة التي نندارها : الاول هو التحليل الثقافي للعوامل المختلفة التي تدفع المجتمع الغربي والمجتمعات الاجنبية الى موقفها من قضيتنا . والوجه الثاني هو تحليل مجتمعنا وثقافتنا لتبين الالل الحقيقية التي تجعلنا نفع في ما نفع فيه من صعوبات ونكسات . ولا شك في ان الجانبين مترابطين ، فنحن حين نفهم العوامل الثقافية في المجتمعات الغربية نصبح اقدر على التعامل معها وعلى اقناعها بوجهة نظرنا اذ ننتقل حينئذ من الاسس الثقافية التي نعتمد عليها ، وبالمقابل حين نفهم انفسنا ونصبح اقدر على تحليل الاسباب العميقة للظواهر التي تقع في المجتمع ، نكون قد تكلمنا لغة جديدة يستطيع القرب ان يفهمها الى حد كبير . وانا اؤمن تماما بصحة هذا الطريق ، وبصورة خاصة في المدى الطويل ، كما يقول الاستاذ

الفرنسيين جعلوا من الجزائريين اشبه بسياسيين يساريين ، بينما كانوا يبحثون عن شخصيتهم الذاتية لا أكثر . وفي قضية الازمة الاخيرة ، لم يستطع سارتر ان يتغلب على ما احيط به من الدعاية والتضليل الصهيوني ، فاعتبر اسرائيل ضحية ، وقلب القضية ، فاعتبر اسرائيل مدعى عليها . والواقع ان الدعاية الصهيونية بلغت ان تغلب الحقيقة التاريخية في اوربا كلها ، بحيث أصبح الذين كانوا ينتقدون الاستعمار يسمعون به لاسرائيل فيما هم ينفونه عنها طعنا . انهم ينفون ان يكون الوجود الصهيوني استعماريًا ، حتى عقليا . مثال ذلك قولهم ان المستعمر هو الذي يدخل الرأسمالية الكبرى في بلد ما ، اما الصهيونيون فيردون بقولهم : ليس لدينا عمال من العرب ، فنحن نشغل في الارض والمصنع ، ولا نستعمر العرب . وبامكاننا ان نتساءل : أيهما أخطر ؟ ان نجعل المواطن عاملا في مصنع ، ام ان نقلته او نغفيه ؟

س. ا : هناك ، في المفكرين اليساريين ، فئسة تالفة بالطبع ، وموقفها مختلف . . .

ج. ب : نعم . ان البديهية التي أشرت اليها كانت نقطة الانطلاق التي أسسنا عليها ، بعض اصدقائي وانا ، حركة فكرية بعدما فوجئنا بقوة الموجة الصهيونية . ففي اوائل حزيران . وجدت نفسي منفردا ، فسعيت للقاء يساري كبير هو دانيال ماير ، رئيس جمعية حقوق الانسان ، وهو رجل احترمه وانتخبه لرئاسة الجمهورية اذا تقدم لها ، فوجدته يكاد يخرج من عنقه تجاه موجة التضليل الصهيوني . وكسان كثيرون منا يعتقدون ان معظم اليهود الفرنسيين ينفرون من الصهيونية ، ولكن بدافع الاسف انهم يميلون الى اسرائيل ، باستثناء فئتين : فئة تدين بالولاء لجنسيتهما الفرنسية ، والفئة الماركسية التي كان بينها مكسيم رودنسون . وكانت تربطني علاقة به وبغيره من المفكرين والوزراء السابقين ، ومنهم اندريه فيليب الاشتراكي المشهور وبيار كوت والوزير بيرون . وقد كونا جماعة أصبح عدد افرادها الآن يزيدون على ثلاثمئة ، وسنشر عما قريب كتابا عن القضية الفلسطينية يضم بحوثا ومقالات نأمل ان تكون موضوع حوار بيننا وبين اصدقائنا العرب .

س. ا : هل تعتقدون يا استاذ بيرك ان هذه الحركة سيكون لها تأثير يجعل اليسار ، الذي كان من المفروض ان يقف الى جانب العرب في هذه القضية ، يحس بتكبيته في الضمير ويحاول ان يغير موقفه ؟

ج. ب : آ ان للعامل الفكري في فرنسا تأثيرا كبيرا على القضايا السياسية ، كما حدث في شان الجزائر بالاسم ، وفي شان فيتنام اليوم . وانا متفائل بالاجمال . وقد حدث ان انتصرنا في كل مناقشة اجريناها بشأن قضية فلسطين . وقد اقترحنا لقاء مع سارتر ، فلم نتح لنا الفرصة . واعتقد ان سارتر هو الآن في وضع تردد وتمزق .

س. ا : الا تعتقد ان هذا الوضع ، وضع التردد والتمزق ، علامة جيدة بالنسبة لمفكر يساري ؟

ج. ب : بلى ، طبعًا .

ع. ع : بالنسبة لاوزين القوى المختلفة في قضية فلسطين نعرف جميعا ثقل اميركا في مجرى الحوادث . واعتقد ان وظيفة الفكر فسي اوربا تختلف عن وظيفة الفكر في تسيير السياسة الاميركية التي هي وسيلة لتحقيق المصلحة وحدها . وهناك تناقض بين المثل والمصلحة ، ولو كانت الفيتنام بلدا شماليا ، من البلاد السكندنافية مثلا ، لما سمح الاميركي لنفسه ان يقتل فيها ويهدم ، كما يفعل الان .

ج. ب : هذا صحيح .

ع. ع : وبهذا المقياس نفسه اقول ان الغربيين يسمعون لانفسهم بان يكونوا ادوات حين يؤازرون الصهيونية التي هي اقرب اليهم صورة .

ج. ب : ولكنهم في الحقيقة ليسوا اقرب .

ع. ع : غير ان الغربي يتصور ان اليهودي اقرب اليه كأنه ابن عمه ، اما العربي فغريب ، وهكذا يسمح لنفسه بان يعتدي على العربي . ج. ب : ولكن هذه الفرية هي التي تنفذ العرب في نهاية الامر . فانا ارى ان اميركا او اية سياسة غربية لن تستطيع ان تنتصر بقطع

ش. ر : ان هذا يساعدنا على فهم اسرائيل : ان تدرك اليهودية العالمية افرق بينها وبين اسرائيل والصهيونية روحيا .  
ج. ب : لقد لعبت اليهودية بيدق العالمية ، اما العرب فلعبوا مع الاسف بيدق العزلة والانزواء . ان العرب هم الآن اكثر انزواء منهم منذ عشرين عاما . ان اليهود ممثلون في كل امة وفي كل طبقة وفي كل مستوى من العمل الفكري . انا اؤمن بالعالية ، وايماني بالعالية يجعلني اؤمن بنجاح العالم الثالث ، لاني اعتبره ممثلا للقوة الارضية التي ستجرح وتنصر على سواها . وايضا لهذا ارجوكم ان تقرأوا كتابي La dépossession du monde

س. أ : لنعلق على هذه الفكرة المتعلقة بالعالية . فيجب ان نلاحظ اولاً ان الصهيونية تم تلعب ورقة العالمية على نطاق واسع ، ذلك ان هناك فسما من العالم لم يؤيدها ، هو المسكر اشرقي بصورة عامة ، وبذلك فقدت نصف العطف العالمي او جزءاً كبيراً منه ، فقدت العالمية . على اننا نريد ان نساءل عن هذه « العالمية » الباقية ، أي القسم الذي ايد اسرائيل والذي لعبت اسرائيل ورقته : ألم تلعب الصهيونية هذه الورقة لانها مستعدة لان تكون اداة في يد العالمية وفي يد الاستعمار العالمي ، في حين ان للعرب خاصة وللشركيين بصورة عامة من نضالهم وادبهم الطويل ما يجعلهم ينفرون من هذه العالمية ويفضلون الانزواء ، محافظين بذلك على ما يسمونه باستقلالهم ، خوفاً من ان يصبحوا في مدى قريب او بعيد لعبة في يد الاستعمار ، كما هي اليوم اسرائيل التي تقرون ولا شك بانها واقع استعماري ؟

ج. ب : اوافقك على ان العالمية ليست بأسرها الى جانب اليهود . على اني اناقش حكمك بان العالمية تتخذ مظهر الاستعمار . فليس صحيحا ان العالمية تناقض الاصاله Authenticité كما يبدو من كلامك . وانا لا ارى ان العالمية تناقض الاصاله ، وانما اعتقد ان الاصاله تبني على العالمية والعكس بالعكس . وهذا شيء بديهي مسن زاوية النظر الجدلية . لناخذ مثلاً : ان التعمق في ذاتك هو الذي يجعلك قريباً من الآخر ، وتقربك للآخر هو الذي يجعلك تتعرف وتعمق نفسك . وعلى هذا فالاصالة عنصر يتوازن مع العالمية .

ع. ع : اريد ان افسر انزواء العرب ، ان هذا الانزواء قد صدر على اثر اكتشاف القرب . ونحن نعتقد ان التاريخ نفسه قد يتحرف ، ولكن لا بد له من العودة الى الاصل والاصالة . واسرائيل انحرف للتاريخ . وفلسفة التاريخ في القرآن ان الامم تأتي وتزدهر ولكنها قد تنحرف ، فتتعرض او تعود الى الاصل . من هنا اعتقدنا بان العالمية بالنسبة للعقلية الغربية ليست موزونة .

ج. ب : ولكن التقدم العربي ، في القرون الكبرى ، كان يملك فكرة عميقة جدا عن العالمية .

ع. ع : ان القرب لم يصل بعد الى مفهوم الانسانية كما فهمها العرب ، بغض النظر عن كل العوارض جنسية كانت ام لقوية ام دولية ام قظرية . ان الانسان هو اولاً انسان ، ومن هنا تنبع العالمية . والاصالة تفدي العالمية وتتفدى بها ، ولكن كل حضارة تندمج مع العالمية بعقليتها هي ، اي باصالتها ، واصالتها هي التي مكنتنا من ان نكتشف ان القرب ليس كما يدعي وليس كما يصف نفسه . من هنا كان الانزواء . اما ما الذي يولده هذا الانزواء ، فأمر آخر .

ج. ب : ولكننا لا نبحت الآن عن القيمة المقارنة للتمدن والحضارة .  
ع. ع : انا أبحث عن طريقة عملية لقضية معينة . فانا اعتقد مثلاً ان اليهود لا يفهمون هذه الحضارة ، وهم مخطئون .

ج. ب : انت على حق . وانا اضيف الى ذلك حجة اخرى ، هي في الحقيقة مفارقة عجيبة . فقد كان المستشرق ماسينيون يقول ان اليهود الحقيقيين الآن هم العرب ، وان الصهيونيين همم الغربيون الوافدون . ان اليهود اليوم يعودون الى العنصرية القبلية ، ولو كنت انا يهوديا لكنت اؤمن بان الصهيونية خطر ، خطر مميت . واذكر هنا بالمناسبة ان حاخاما يهوديا كتب لي بعد قيام حركتنا يؤيد فكري ويقول ان تكهناته تقوده الى ان القضية الصهيونية قضية خاسرة ..

بيرك . والحق اني مؤمن أصلاً بالحلول البعيدة المدى ، لا الحلول العابرة ، واعتقد ان الازمات العابرة مهما تبد عنيقة وملحة فليست شيئاً في ميزان البنيان الحقيقي للمجتمعات . ان التقلب في اي مجتمع من المجتمعات هو الى حد كبير تقلب ثقافي ، وان بلداً متخلفاً هو بلد متخلف ثقافياً sous-enseigné . ولكن خشية التفسير الواحدي Explication linéaire للموضوع لا بد من الاخذ ببعض التفسيرات الدائرية Circulaires بالنسبة لما يجري في مجتمع من المجتمعات . ولا شك في ان العوامل الثقافية في المجتمع العربي هي المهمة وهي التي ينبغي ان يصب عليها القدر الأكبر من النور . ولكن لا شك كذلك في انها تتفاعل تفاعلاً قوياً مع عوامل اخرى هي العوامل الاقتصادية المرتبطة بدورها بالعوامل السياسية الدولية والمرتبطة ايضا بالعوامل الاجتماعية . واستطيع ان اقول ان معركة البلاد العربية يمكن ان تكون على جانبين وبسلاحين في آن : طريق العمل الثقافي الدؤوب الطويل الذي يعطي النتائج الاساسية في المستقبل ، وطريق العمل اليومي دون ان نعطي هذا العمل اليومي اية قيمة نهائية وحاسمة ، ويبقى اني اوافق تماماً على ان منطلقنا يجب ان يكون تحليل الامور تحليلاً جديداً علمياً دقيقاً .

ج. ب : اسمحوا لي ان اضيف شيئاً آخر ، هو ان النكبات في تاريخ الامم شيء عادي . وتاريخ فرنسا مليء بالنكبات . لقد اصبنا بنكبة منذ سبعة وعشرين عاماً ، ولكن اين نحن اتيوم منها ؟ ان التاريخ الذي يدرس في المدارس لا يصاغ على الانتصارات ، بل على النكبات ، وهو تاريخ الامم كلها . ثم ان هناك ما يسمى بتسارع التاريخ بسبب القوى التكنولوجية المتزايدة التي تكبر وتعظم تحت تأثير القوى المادية . وانا اعتقد انها فرصة تسنح للعرب الآن لمراجعة انفسهم وتحليل ماضيهم وحاضرهم تحليلاً كافياً يساعدهم ، لا على حل قضية فلسطين وحدها ، بل على حل مشكلة تقدمهم لو عرفوا مساً يفعلون وارادوا ان يفعلوا . اما اذا لم ينتهز العرب هذه الفرصة ، وربما كانت الاخيرة ، فخشى ان يخسروا تراثهم كله . وهكذا ترون اني متفائل متشائم معا . الفرصة امامكم ، وعليكم ان تفتنموها .

ش. ر : اسمح لي باستيضاح : ان تسارع التاريخ فسي رايبك مفهوم ينطبق على تسارع الانماء ، اي التخلف من جهة ، والتطور الاقتصادي السريع من جهة اخرى .

ج. ب : هذا ملحوظ ليس فقط بين الامم الصناعية والاخرى المتخلفة ، بل بين البلاد الصناعية ذاتها . مثلاً الفرق بين اميركا وفرنسا اكبر الآن منه قبل عشرين سنة . والفرنسي مثلاً يحس بأنه لو كان يملك القوى الكافية لاطلق كوكبا ذا طنين او ثلاثة اطنان ، لا كوكبا ذا عشرة كيلو غرامات ، لانه يعتبر نفسه من نفس النمط فسي التقدم . اما المجتمعات الاخرى ، فلا تختلف عن الاولى بالكميات فحسب ، بل بالفرق النمطي ، كما هو الحال بين انكلترا ومصر مثلاً ..

ق. ز : القضية اذن ليست في يد العرب وحدهم ..

ج. ب : لا بد من استغلال الامكانيات التي نملكها . صحيح ان للدول الاجنبية تأثيراً علينا ، ولكن للعرب تأثيراً عالى بقية الدول ايضا . وانا اعتقد ان للعالم الثالث مستقبلاً .

ش. ر : تقول ان المستقبل للعالم الثالث الذي هو بالنسبة للولايات المتحدة والغرب عالم متقلب اجمالاً ، وكيف توفق بين هذا وبين ما تؤمن به من هوة متزايدة الاتساع بين الدول الصناعية والدول المتخلفة ؟

ج. ب : انا اؤمن بالجدلية التاريخية . فالفرق نفسه كان قد وقع بين الطبقة الرأسمالية وطبقة العمال في اوروبا في القرن التاسع عشر . ش. ر : أيقون ذلك عن طريق ثورة عالمية مثلاً ، ام عن طريق منجزات تكنولوجية ؟

ج. ب : ثورات واكتشافات او مضاعفة النمط السائد لمضاعفة الدخل ..

س. ١ : ولكننا لا نريد ان نطمئن وننام على الحرير بمجرد ان نسمع هذا !..

ج. ب : طبا ، طبا . لقد لعب العرب بيدق العالمية في القرون الوسطى ، فتجاوز العربي مع الجميع : مع الفارسي والهندي والاوروبي والانديسي والبيزنطي . ولكن هل بوسعنا اليوم ان نقول ان القضية العربية كانت محتلة في العالم ؟ ان العرب اليوم يتأرجحون بين عالمية تخلو من أصالة وأصالة تخلو من عالية ، وتكمل كرجعية ، مع الأسف الشديد .

م. ن : لماذا يتوجب على العرب ان يتحملوا مسؤولية عدم ثقافتهم او عدم عاليتهم بالنسبة لعالم يقول في الامم المتحدة ان الاستعمار قد انتهى وان لكل شعب الحق في العيش وفي تقرير المصير ؟ لماذا يجب على الشعب العربي ان يتحمل هذه العواقب بينما هناك شعب كشمب الكونفو قد حصل على استقلاله على الرغم من ان البلجيكين يفوقون الكونفوليين حضارة وتقدما وعلما . لو تركنا مع اسرائيل وحدها لقضينا عليها بمفردها ، ولو بالتخريب . اما حين تأتي قوى كبيرة وضخمة لدعم اسرائيل ، فماذا يجب علي ان افعل ؟

ج. ب : تتخذ الوسائل الكفيلة بالتأثير عليها ، وشيئا فشيئا تجعل هذه القوة تتحاز اليك . حتى سؤالك : لماذا ؟ هل نظرته على صعيد القيم ام على صعيد الوقائع ؟ لو جعلنا المناقشة على صعيد القيم لكان هناك شيء آخر : ان العرب هم الضحية ، وهذا ما لا شك فيه . اما على صعيد الوقائع ، فلا بد من ان نتساءل ( وانا اعتبر نفسي منكم ) ماذا نفعل ؟

م. ن : على صعيد الوقائع ، كما قال الدكتور سهيل ادريس ، على اعتبار ان هذه عودة للاستعمار الى بلاد غنية بالترول والامكانيات الاقتصادية .

س. ١ : وبصارة اخرى : ان هذه الفكرة العالمية التي يجعلها الاستاذ بيرك عنصرا رئيسيا مكونا ومقوما لنجاح امة ، انما هي فكرة نحرض على ان تتمتع بها وتأخذها ونكتسبها لحسابنا حين نؤمن بصفتها وبراعتها من النزعات الاستعمارية ، ولكن القوى الخارجية تحرمنا دائما من ان نلقتها .

ج. ب : هذا جواب يتعلق بصعيد القيم . فليست المشكلية المطروحة هي البحث عن الاسباب التي ادت الى ذلك . انسي اؤمن بالعالية كقيمة وكحقيقة تاريخية . فلو ان العالم الاشتراكي نفسه الذي افضله على غيره من الانماط الاجتماعية الاخرى ابتعد عن العالمية ، فهو خاسر . انني عدو التمدن الاميركي ، ومع ذلك فان هذا النوع من العالمية المتبدلة يتمتع بقوى اكثر مما نشاهد في رحاب اخرى من العالم . ان العالمية حتى ولو كانت مزيفة وحقيقية تنتصر على ما ليس هو بعالية ، اما نتيجة ذلك على مدى طويل او مدى قصير ، فامر آخر . وانا آسف لان اقول هذا ، ولذلك تجدوني متفائلا متشائما في آن .

ق. ز : في عالم الوقائع اذن لا بديل من القوة .

ج. ب : ليست القضية يا عزيزي الدكتور زريق قضية قوة ، بل هي قضية نموذج سلوكي ، مسنك عالمي ينتهي بان ينتصر على ما ليس عالمية .

ع. د : ولكنه ليس مسلكا اخلاقيا .

ج. ب : افرك على ذلك ، وليس معنى هذا اننا ينبغي ان نخضع له .

م. ن : اصحيح ان اميركا تملك حظا من العالمية يفوق حظ الاتحاد السوفياتي منها ؟ اين تنجلي عالمية اميركا عندما نأخذ بعين الاعتبار قواها الرأسمالية ومخبراتها ؟

ج. ب : من القريب ان اكون انا محامي النمط الاميركي ، هذه مفارقة كبيرة . ولكني طوال حياتي رايت النمط الاميركي ينتشر في العالم اكثر من الانماط الاخرى . انظر حولك ، وحتى في روسيا نفسها للأسف الشديد .

س. ١ : ولكن لنا من سلم القيم التي نبتناها ما يجعلنا لا نؤمن كثيرا بهذه العالمية التي تلمس لها التبريرات احيانا بالرغم من زيفها

ج. ب : انا اقول انكم تستطيعون ان تحتفظوا باصالتكم . وما اقوله عنكم ينطبق على فرنسا . فلو انزوت فرنسا لخسرت ، ولكنها لو تخلت عن أصالتها لكانت خسارتها افدح . انها البلد الوحيد الذي يداخسج الآن عن أصالته في اوربا الغربية . فالدول الغربية كلها ، من سويسرا الى ايطاليا حتى التروج ، قد استسلمت للنمط الاميركي .

س. ١ : وفرنسا نفسها كانت السى سنوات مستسلمة للنمط الاميركي .

ج. ب : انا لا اقصد السياسة الوطنية ، بل النمط الحضاري ، فهذا ما زال على حاله . انه الوحيد في اوربا الذي يدافع عن نفسه . وهذا ما لا يفهمه الاميركيون .

ع. د : اذا عدنا الى موضوع العالمية بالنسبة للعرب واليهود ، لم نشك في ان الموقف العالمي تجاه اية حضارة انما هو تعبير عسني نضجها وفتحها وسمو قيمها ، بل تكاد تكون سمة الحضارة محاولتها الانطلاق . وقد ارادت الحضارة العربية في الماضي كما ذكر الاستاذ بيرك ان تعبر عن نفسها عالما ، حتى انها في البداية ، ايام الاسلام ، قد انطلقت من دين . والدين في معناه الاوسع محاولة للانطلاق عالما الى المدى الاوسع . وهكذا جعلت من حضارتها دينا لجميع الشعوب . واعتقد ان تخلي الحضارة العربية عن عالميتها مرده اى عهود الركود والانحطاط .

ج. ب : رجعت عن عالميتها عندما رجعت عن اصالتها .

ع. د : ان العوامل الخارجية والعوامل الاستعمارية موجودة ، ولكن العامل الاهم ان الحضارة التي ركدت لم تعد قادرة على ان تكون عالمية . وهي تحاول الآن ان تفدي وجودها الاصيل عن طريق الانفتاح على التجارب العالمية . ولتحلل العالمية الآن من وجهة نظر اليهود : لقد كانوا مشتتين في انحاء الارض ، وكانوا يعيشون ضمن حضارات عالمية ، فهم عالميون بحكم وجودهم ذاته . وهكذا انطلقوا من وجود عالمي وساهموا في الحضارات العالمية التي وجدوا فيها ، ولكنهم الآن يرتدون من العالمية الى العنصرية الضيقة .

ج. ب : هذا صحيح .

ع. د : يستخدمون عالميتهم السابقة كقوة في يدهم من اجل تبرير عنصريتهم . فالفرق بين العرب واليهود هو التالي : ان العرب انطلقوا اصلا من وجود عالمي ، ولكنه ركد وخفت ، وهم الآن يتجهون نحو وجود عالمي جديد ، بينما اليهود ينطلقون من واقع عالمي ليستخدموه ضد العالمية ويؤكفوا به وجودهم الاقليمي .

ج. ب : وهذا ما سيفقد اليهودية العالمية ، فهي نهاية المطاف ، طابعها العالمي .

ع. د : عندما تصل العنصرية اليهودية المتجلية الآن في اسرائيل الى حد المطالبة والانداء ببعض التراث العربي ، وبان المواقف في القدس او الخليل هي اشياء كانت لها ، فهي تقلب ظهر المجسن للعالية وتقع في أسوأ انواع العنصرية الضيقة .

ج. ب : اعتقد ان الصهيونية ، كما ظهرت في الاحداث الاخيرة ، ستسبب صعوبات للاسرائيليين في معظم البلاد الاوروبية لانهم اظهروا انهم لا يدينون بالولاء لوطانهم ، وربما نشأ عن ذلك موجة من معاداة السامية .

تطلب (( الاداب )) وكتب (( دار الاداب ))

في البحرين

من  
الشركة العربية للوكالات والتوزيع  
شارع المتنبى

# من النكسة الى الثورة!

تأليف الدكتور نديم البيطار

اول دراسة علمية تحليلية ايجابية تصدر بعد نكسة ٥ حزيران ، تتناول اسبابها والانحرافات التي أدت اليها وتحلل الواقع العربي المعاصر وتخرج الى رسم الطريق الجديد الذي لا بد من أن تسلكه الاجيال العربية الجديدة : طريق الثورة المؤدية الى النصر .  
من فصوله : الانحرافات البعيدة وراء النكسة : الانحراف الفكري - الانحراف الايديولوجي - الانحراف الذاتي - الانحراف الاستراتيجي . وهناك فصول تقدم التمثيل والاستشهاد لكل هذه الانحرافات .  
كتاب هام لمؤلف « الفعالية الثورية في النكسة » و « الايديولوجية الانقلابية » ، ينتظره كل مثقف عربي يريد أن يلتمس ، بعد النكسة ، أفقا للامل ودربا للنصر .

يصدر هذا الشهر

ش. ر : وربما كان في ذلك حظ طيب لنا نحن العرب ...  
ج. ب : اذا أحسنتم استقلاله .  
ع. د : ما عساه يكون موقفنا اذا ادعت اسرائيل انها بعد ان انطلقت من العالمة ، تريد الآن ان تبحث عن العالمة والاصالة في وقت واحد ؟  
ج. ب : انا اعتقد ان عليكم ان تفنموا العالم بان ادخال الصهيونية الى فلسطين هو ظاهرة استعمارية وامبريالية . ويوم تتمكنون من افئاع جزء هام من الرأي العام العالمي ، تفقد اسرائيل كل سند لها . ولكن من سوء الحظ ان الحجج التي قدمت جعلت حتى الاكفاء من المفكرين يرون الامور معكوسة . وقد رأينا في الصحافة الفرنسية صورا لم يكن الفرنسيون يجرؤون ان ينشروها في اثناء حرب الجزائر . اما هذه الصور التي نشرت عن اسرائيل فكانت خالية من كل تحفظ وحشمة .  
ش. ر : انها تلك الصحف نفسها التي كانت ضد استقلال الجزائر !  
ج. ب : تماما .  
ش. ر : حتى مجلة الاكسبرس التي وقفت ضد حرب الجزائر ، نشرت حديثا صورا للجنود الاسرائيليين وهم يرتدون لباسا اشبه بلباس المظليين الفرنسيين ...  
ج. م : وتكلمت عنهم بلهجة ثناء ...  
ج. ب : الحججة التي اريد الادلاء بها بهذا الصدد هي التالية : ان الاستعمار ظاهرة تاريخية ، وهناك التكنولوجيا التي تحتل مظاهر ايجابية ومظاهر سلبية . وهذه المظاهر السلبية تقوى شيئا فشيئا حتى يحدث هذا الانفجار الذي سيقود الى نهاية الاستعمار . اما بالنسبة للصهيونية ، فليس ثمة اي مظهر ايجابي ، لانه ليس ثمة تربية تكنولوجية ولا تدريب على لغة عالية الخ... . ليس ثمة شيء على الاطلاق . ان الصهيونية اذن هي « الاستعمار المطلق » . الاستعمار المطلق لانه خال من اي جانب ايجابي .  
س. ا : ولكنهم سيفولون انه نموذج جديد من الاستعمار !  
ع. ع : ان من يملك القدرة على الوصول للجماهير يحدد تفكير الجماهير . من يملك النيويورك تايمز ومن يملك التلفزيون والاذاعات يملك تفكير الاميركيين . ولست اعرف كيف هي الحال في فرنسا .  
ج. ب : لا ، ليست سيئة الى هذا الحد . ولكني مع ذلك فوجئت بقوة الدعاية الصهيونية . والامر الآن يتجاوز القضية الفلسطينية .  
ش. ر : انه مشكلة عالمة .  
ج. ب : هذا صحيح . ولكن هل سيقبل العالم طويلا هذه الظاهرة ؟  
ج. م : انهامن مخلفات روح الاستعمار القديم الذي يتجلى الآن في الصهيونية .  
ج. ب : هي بقايا كما تقول ، وهي تزول تدريجيا .. ولكننا نراها الآن تتجدد وتنمو ...  
م. ن : سمعت اخيرا احد البلجيكيين يقول ان على بلجيكا ان تسترد افريقيا ، لان هذا هو الحل الوحيد لحل مشكلاتها !  
ج. ب : ومثل هذا موضوع الفيتنام . ولكني ما زلت اعتقد ان القضية بالنسبة اليكم هي قضية دفاع ومرافعة وحجج دامغة تأييدا لقضيتكم .  
ج. م : على ان هذا لا يمنع من ان نستعد للدفاع عن حقوقنا بالقوة العسكرية .  
ج. ب : انني موافق على ذلك .  
ش. ر : تقول انها قضية مرافعة ودفاع وحجج . ولكن اذا كان صحيحا اننا لم نحسن تقديم الحجج تأييدا لقضيتنا ، فمن الصحيح ايضا ان الصحافة العالمة ، حتى تلك التي ليست واقعة تحت تأثير الصهيونية ، لم تتصرف وفقا لضميرها . انها لم تكلف نفسها مشقة درس الموضوع عن كثب ، وهذا ما ينبغي ان يعود عليها بشعور العار والخجل .  
ج. ب : هذا حق . فقد اصيب الاعلام بأفات كبيرة . آفات خطيرة .  
ش. ر : يجب اذن ان ندين الاعلام الغربي ، كما يدين الآن الاعلام العربي .  
ج. ب : مع فرق ان هذا لا يكلف الاعلام الغربي شيئا . وليس هذا هو شأن اعلامكم .  
م. ن : ان افقال قناة السويس يكلفنا عشرة ملايين استرلينية في السنة ...  
ع. ع : لقد انضح لي حين كنت في اميركا اننا نعرف عن فييتنام اكثر مما يعرف الشعب الاميركي . انهم يسيرون شعهم كما يريدون ويخضونه لعملية « غسل دماغ » ...  
ج. م : لقد قامت اسرائيل بعملية غسل دماغ في اوربا كلها !